جامعة وهران 2
محمد بن أحمد
Université d'Oran 2
Mohamed Ben Ahmed

02

الطبعة (ات) المنشورة في مجلة معترف بها

****

Publication (s) Parue Dans Une Revue De Renomme Etablie

المـــــــقـــال الأول

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية

العدد الحادي عشر، السداسي الأول 2018

ومن يؤت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا

الحكمة

مجلة دورية أكاديمية محكمة

تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع
kounouzelhikma@yahoo.fr

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية

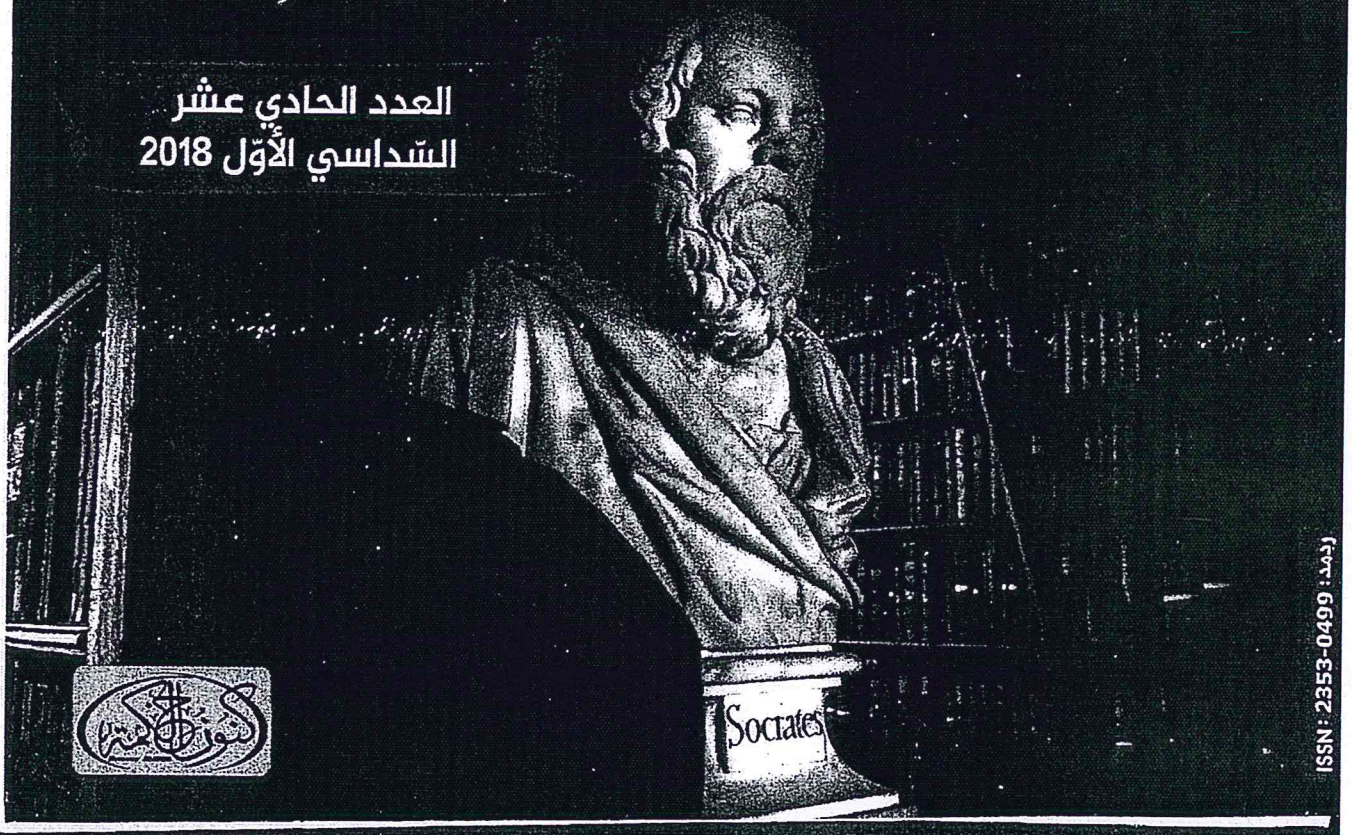

العدد الحادي عشر
السّداسي الأوّل 2018

ردمد: ISSN: 2353-0499

الحكمة

للدراسات الفلسفية

مجلة دورية مستقلة محكمة متخصصة

تعنى بالبحوث العلمية الجادة والدراسات الفلسفية العميقة

العدد الحادي عشر

السداسي الأول (جانفي - جوان) 2018

مدير التحرير

الأستاذ الدكتور: عبد القادر تومي

العلمية هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور / عليش لعموري
الدكتور/ محمد غازي
الأستاذ الدكتور/عبد الرزاق قسوم
الأستاذ الدكتور/ عمار طالبي
الدكتور/بوطارن محمد الهادي
الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن عزي (الإمارات)
الدكتور/ أحمد فكير (المغرب)
الدكتور/عبد القادر محمود القحطاني (قطر)
الدكتور/ محمد بن عياد (تونس)
الدكتور/ كمال بومنير
الدكتور/ بن زروق نصر الدين

الجمع و التصفيف

محمد عمارة

الإيداع القانوني: 0499 – 2353
الرقمي: 2602-5264ISSN

جميع الحقوق محفوظة

تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع
العنوان: حي المجاهدين رقم 22 بن عكنون – الجزائر
هاتف: 02 36 01 0556
kounouzelhikma@yahoo.fr
www.kounouzelhikma.com

المنحى الفكري لمجلة الحكمة

مجلة الحكمة مجلة علمية ثقافية تعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وقضايا الفلسفة وتحاور أسرار الواقع وآفاق الكون الشاسعة بالمنظور العلمي في تآلف وتناسب بين العقل والتجريب، والفكر والواقع.

تؤكد على قاعدة الحوار كمنهج حياة تقتضيه السنن الكونية، وتبرز التوافق بين الحكمة والشريعة نافية الفصل أو الصدام بينهما.

تجمع بين الأصالة والمعاصرة وتعتمد الوسطية في فهم الواقع، مع البعد عن الإفراط والتفريط.

تُفضّل البحوث والمقالات الجادة التي تتّسم بالروح الإيجابية والعمل الإيجابي، والتي تثير روح العلم والرغبة في البحث لدى القارئ.

تعمل على ترسيخ وصيانة القيم الأخلاقية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

تؤمن بالانفتاح على الآخر، والحوار البناء والهادئ فيما يصب لصالح الإنسانية.

شـروط النشـر

يسرّ هيئة تحرير مجلة الحكمة أن تستقبل البحوث والدراسات العلمية المتخصصة في مختلف مجالات الفلسفة والعلوم الإنسانية، مكتوبة باللغة العربية، الفرنسية أو الانجليزية. وتخضع هذه البحوث لمعايير وشروط التحكيم في البحث العلمي الأكاديمي، ومن متخصصين، وتطبق فيها شروط المجلات العلمية المحكمة، وترى أن تكون النصوص المرسلة وفق الشروط التالية:

أن يكون النص المرسل جديدا لم يسبق نشره، وأن تتوفر فيه شروط البحث العلمي ومعاييره.

ألا يزيد حجم النص على 25 صفحة كحد أقصى، وأن لا يقل على 15 صفحة كحد أدنى، على ورق (21*29,7)،(A4)، بحجم الخط Simplified Arabic 16 وللمجلة أن تلخص أو تختصر النصوص التي تتجاوز الحد المطلوب.

أن يصحب المقال بملخص بلغة غير لغة نص المقال (فرنسية او انجليزية)، (150-200كلمة).

يرجى من الكاتب إرسال نبذة مختصرة عن سيرته الذاتية.

تخضع الأعمال المعروضة للنشر لموافقة هيئة التحرير، ولهيئة التحرير أن تطلب من الكاتب إجراء أي تعديل على المادة المة قبل إجازتها للنشر.

المجلة غير ملزمة بإعادة النصوص إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، وتلتزم بإبلاغ أصحابها بقبول النشر، ولا تلتزم بإبداء أسباب عدم النشر.

تحتفظ المجلة بحقها في نشر النصوص ورقيا وإلكترونيا وفق خطة التحرير وحسب التوقيت الذي تراه مناسباً.

هيئة تحرير المجلة ليست مسؤولة عن أي سرقة علمية أو سوء تهميش يقع فيه الكاتب.

لا تتبنى المجلة اتجاها أيديولوجيا محددا، ولا تخضع لقيود غير قيود العلم ومعاييره الأخلاقية.

لذلك فالنصوص التي تنشر في المجلة تعبّر عن آراء كُتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.

يرجى إرسال جميع المشاركات إلى هيئة تحرير المجلة على العنوان التالي: kounouzelhikma@yahoo.fr

الفهرس

الافتتاحية 06
بقلم الاستاذ الدكتور عبد القادر تومي

معوقات البحث العلمي الجامعي في الجزائر 08
الدكتور: بن عودة نصر الدين/ الدكتور: مقداد علي
جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف

البحث العلمي والشركاء الاجتماعيين بين الواقع والتطلعات 22
الدكتورة : لعزالي صليحة - جامعة خميس مليانة

ما علاقة فلاسفة الشك والنسبية بالمنطق الرياضي؟ 34
الدكتور: عبدالقادر عدالة - جامعة معسكر، الجزائر

الفلسفة والعرفان 47
الدكتورة: بلحنافي جوهر- جامعة مصطفى اسطنبولي –معسكر

الفيلسوف روجيه غارودي والتأصيل لحوار الحضارات 58
الدكتور: بن دحمان حاج - جامعة وهران2 - محمد بن أحمد

الكلام واللفظ والحرف والصوت واللغة واللسان عند ابن تيمية 69
الأستاذ: علي يطو - المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة

المشروع الهوياتي للنظام التربوي في الجزائر 88
الأستاذ: إدريسي عامر - جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

المؤسسة الجامعية في المجتمع الجزائري -رؤية تحليلية نقدية- 110
الدكتور: قصير مهدي - جامعة وهران 2 – محمد بن أحمد

تشكل الهويات المذهبية و جدل حفظ المرجعية الدينية بالجزائر
«دراسة سوسيو-سياسية لحالة الطائفة البروتستنتينية » 122
الأستاذة: صافية مداني فواتيح/ الأستاذ المشرف :بوزيدي الهواري
جامعة وهران 02 (الجزائر)

حقيقة الدين بين التحليل النفسي الفرويدي و الفلسفة العقلية الكانطية 136
الأستاذ: قدور رشيد - جامعة الجزائر 02

السياسة التربوية في الجزائر في إطار التغيرات الاقتصادية من 1976 إلى 2001 146
الأستاذة : حموش وهيبة - المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة
دلائل التنوير في فلسفة توماس جيفرسون 161
الدكتور: خن جمال - جامعة وهران2 محمد بن احمد
دور وسائل تكنولوجيا الاتصال في عملية استقطاب الموارد البشرية 175
الأستاذ: داودي عبد الوهاب - جامعة الجزائر3
في بعض إشكاليات الدولة الحديثة في الوطن العربي. 191
الأستاذ مرضي مصطفى/ الأستاذ: بلعباس الهواري
جامعة وهران2 (محمد بن احمد)
إشكالية إنفتاح المدارس العليا للأساتذة على المؤسسات الإجتماعية والإقتصادية 204
الدكتور: أحمد دحماني عبدالقادر المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة
أهمية إستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة في نقل المعلومات. 219
الأستاذ داودي أحمد - جامعة الجزائر3
فلسفة الدين عند لودفيغ فيورباخ 243
Ludwig Feuerbach(1804-1872) م
الأستاذة بوقرومي حورية - كلية العلوم الإسلامية-جامعة الجزائر01
محمد اركون وإشكالية الروابط بين السيادة العليا والسلطة السياسية في الإسلامي 251
الدكتور: سعد بوترعة - جامعة يحي فارس - المدية
أدورنو : الانعطاف الاستطيقي كاستراتيجية لصناعة الحقيقة 268
حابل نذير (باحث في الدكتوراه) جامعة محمد بن أحمد وهران 2
إشراف : أ.د سواريت بن عمر
ماهية إنسان الشهود الحضاري وأدواره النهضوية في فكر مالك بن نبي 286
الأستاذ : محمد لعاطف - جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
American enlightenment: The reconciliation between liberty and religion , the triumph of action) 02
الأستاذ عبد الحكيم بليليطة -جامعة سطيف2

الفيلسوف روجيه غارودي والتأصيل لحوار الحضارات

الدكتور: بن دحمان حاج
جامعة وهران2 - محمد بن أحمد

الملخص:

لقد كثر منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين وبالضبط منذ انهيار جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفياتي أو المعسكر الشيوعي، قلت لقد كثر النقاش والسجال الفكري حول موضوع صدام الحضارات، وهنا نجد الفيلسوف الفرنسي روجي غارودي ينخرط في هذا السجال الفكري ويشرع في تهيأت مشروع فكري قيّم أساسه الدعوة إلى حوار الحضارات والثقافات لا إلى تصادمها، حيث نجده يؤسس في سنة 1976 "المعهد الدولي للحوار بين الحضارات" ودعما لهذا المشروع أصدر كذلك عدة دراسات هامة وفي مقدمتها كتابه "حوار الحضارات" الذي ينتقد فيه فكرة المركزية الغربية. وهنا نتساءل: ما هي انتقاداته للحضارة الغربية؟ وما هي الأسس التي يرتكز عليها في الدعوة لحوار الحضارات؟

الكلمات المفتاحية: الحوار، الحضارات، الغرب، الشرق، المركزية الغربية، الإسلام، الآخر

Résumé:

Depuis le début de la seconde moitié du XXe siècle, et exactement depuis l'effondrement du mur de Berlin et la désintégration du Soviet et le camp communiste, Il y a eu beaucoup de débat intellectuel concernant le sujet du choc des civilisations. Et c'est ici qu'on trouve le philosophe français Roger Garaudy engagé dans un débat intellectuel, qui se fonde sur l'appel à un dialogue des civilisations et des cultures et non à la collision. Et c'est pour cela qu'il a fondé en 1976, « l'Institut international pour le dialogue entre les civilisations », et à l'appui de ce projet il a également produit plusieurs études importantes, en particulier son livre « dialogue des civilisations », qui critique l'idée centrale occidentale. Et ici nous demandons : Quelles sont ses critiques de

la civilisation occidentale ? Et quels sont les fondements sur lesquels il s'est basé pour un dialogue des civilisations ?
Mots-clés: Dialogue, Civilisations, Ouest, Est, Centre-Ouest, Islam, Autre.

المقدمة:

إن الفيلسوف الفرنسي المعاصر روجيه غارودي* يُعد من الذين أدركوا الجوانب المظلمة للحضارة الغربية الحديثة التي أدخلت العالم في حربين عالميتين لأنهما جرّتا العالم بأسره إلى حلبة الصراع وأتون الحرب، وتزايد انتاج أسلحة الفتك والدمار، وهنا يرى غارودي أن هذه الحضارة قادرة على بناء قبر يكفي لدفن العالم. وفي نفس الوقت يؤسس لمشروعه الرامي إلى حوار الحضارات القائم على أسس أخلاقية وفكرية.

وقبل أن نتعرف على أفكار غارودي حول نقده للغرب ودعوته الصريحة لحوار الثقافات والحضارات، ارتأيت أن أحدد منهجية الحوار المقرونة ببعض المبادئ والعناصر التي على أساسها نتجنب الصدام بين الغرب والشرق أو بين الغرب واللاغرب، وهذه العناصر في رأيي تساعد على تحقيق الحوار وعلى إزالة كل ما من شأنه أن يقود إلى الصدام ومن بين هذه العناصر نجد:

- المساواة والاعتبار: أن يكون الحوار من كلا الطرفين، بمعنى على الغرب أن يغيّر من منحى سياسته التي تتصف بالهيمنة والاحتكار، وعلى الغرب ذاته تقع مسؤولية إعادة الاعتبار للقيم الشرقية عموما والاسلامية على وجه الخصوص والتي تم تشويهها، وفي المقابل "على الشرق أن يتخطى دور المتلقي السلبي"[1]. فليس من الطبيعي أن يجري الحوار بين قوي وضعيف، فالتكافؤ والمساواة في دائرة الحوار هما الطريقة المناسبة لبناء مقومات التفاهم مع الآخر، بحيث يفهم كل طرف غيره وينفتح على آراءه وأفكاره، فيتمكن من إزالة الأحكام المسبقة والأفكار غير الصحيحة.

-الاحترام المتبادل: الاحترام المتبادل عنصر أساسي في حوار الحضارات، فبه يتم الانتباه إلى القيم المشتركة بوصفها العنصر الجامع بين البشر. فالاختلاف سنة كونية وضرورة إنسانية وعلى الغرب أن يعي "أن هذا الاختلاف هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد"[2]. فالحوار القائم على هذا العنصر سيتغلب على المعوقات والصعوبات التي تحول دون قيام التفاهم الدولي.

-تحديد أهداف وقضايا الحوار: هو الآخر عنصر مهم، فعدم تحديد وتبيين نقاط المحاورة في الحوار بين الإسلام والغرب ربما يعطينا نتائج كارثية تزيد من حدة الصدام بينهما.

-تهيئة أجواء الحوار: من متطلبات الحوار وشروطه الضرورية اللازمة توفير جو ومناخ هادئ للأطراف المتحاورة. لأن الأجواء الهادئة تساهم في تقديم مردود إيجابي، بينما الأجواء المتشنجة تزيد من حدة الصراع وتؤجج الصدام، فالحوار بين الشرق والغرب أو بين الإسلام والغرب مدعو لأخذ هذا العنصر بعين الاعتبار.

-الانطلاق من المبادئ المتفق عليها: إن بناء جسور العلاقات الثقافية الحضارية بين الشعوب والأمم على أسس صحيحة ومعايير قوية يتطلب "الانطلاق من القضايا والموضوعات المتفق عليها بين الجانبين أو التي نعتمد عليها لتوفير مجال وأرضية للاتفاق لا للاختلاف"[3]. فالحوار الحضاري الفعّال والناجع هو الذي لا يتجاهل ولا يغض الطرف عن المبادئ العامة بين جميع البشر دون استثناء كحرية الشعوب وحقوق الإنسان وغيرها.

- العدل والموضوعية: لا يمكن أن ينجح الحوار الحضاري في غياب العدل والموضوعية لأنه أساس الاستقرار، وكل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية تحث على هذا العنصر، فالإسلام مثلا يؤسس الحوار على النظرة بكل موضوعية للآخر، أي سواء للمسلم أو غير المسلم. ولهذا على الغرب إن كان جادا في الحوار مع الآخر أن يكون عادلا وموضوعيا في فهم أفكار هذا الآخر وتقبلها.

- الحرية: عامل الحرية مهم في الحوار الحضاري بحيث لا يمكن محاورة الآخر وهو فاقد لحريته لأن فاقد الحرية هو فاقد الإنسانية "لذا لا يمكنه المشاركة في بناء وتقديم مشروع حضاري للعالم"[4]. فالغرب إذا استحضر هيبته وسلطته وفرض نفوذه أمام الآخر، الذي هو العالم الشرقي، على طاولة الحوار، واعتبر الآخر مسلوب الإرادة والحرية، فإن هذا الحوار لن تكون له نتائج ايجابية اطلاقا وسيكون عملية عبثية لا طائل من وراءها.

بعد أن حدّدنا بإيجاز العناصر المهمة والضرورية في الحوار الحضاري بين الغرب والشرق، نتطرق الآن لمفهوم الحوار الحضاري في نظر روجيه غارودي. إن الحوار الحضاري عنده يبدأ من فكرة أساسية في مشروعه الفكري وهي "نقد الغرب" أو نقده للمركزية الغربية، فالغرب في نظره عَرَض وطارئ، هو يقودنا للعدمية التي بشّر

بها نيتشه، فلا وجود للمعجزة الغربية، كما لم تبق ثمة معجزة يونانية التي أثبتت الدراسات أنها نتاج التفكير الشرقي.

ففي كتابه "حوار الحضارات" يشرح غارودي الحضارة الغربية التي وَجّهتها ثلاث موضوعات وذلك منذ بداية القرن السادس عشر، أي منذ عصر النهضة إلى الآن وهذه الموضوعات هي: أولا رجحان موضوعة الفعل والعمل وثانيا موضوعة رجحان جانب العقل وثالثا موضوعة رجحان اللانهائي السيء.

ففيما يخص الموضوعة الأولى، أي موضوعة رجحان الفعل والعمل، فإن غارودي يرى أن الديانة الوحيدة التي يدين بها الغرب هي "ديانة العمل". فالإنسان في التصور الغربي، حسب غارودي، لا يحقق ذاته تحقيقا تاماً إلا بالفعل والعمل، فالاشتراكية (فغارودي رغم اشتراكيته لا يستثنيها) والبرجوازية ساهمتا في تحديد هذه الموضوعة التي تقوم على تمجيد العمل. أما الموضوعة الثانية، أي موضوعة رجحان جانب العقل، فهذه الموضوعة تؤكد "على أن العقل قادر على حل جميع المشكلات ولا توجد مشكلات حقيقية الا تلك التي يستطيع العلم أن يحلها"[5]، وهذه الموضوعة نابعة في نظره، من جهة أولى، من المذهب العقلي بزعامة كل من سبينوزا وهيجل، ومن جهة ثانية، من المذهب الوضعي الذي وضع أسسه أوغست كونت، فهذا الأخير يؤكد على أن كل المشاكل التي لا يقدر العقل على حلها فهي مشاكل لاهوتية زائفة. وهذا المذهب الوضعي كما يرى غارودي رسّخ ديانة الوسائل وهي التي قادتنا إلى طغيان النزعة العلمية على الحضارة الغربية التي تطرح السؤال: كيف؟ ولا تطرح السؤال اطلاقا: لماذا؟ " فالحضارة الغربية المؤمنة بالوضعية جعلت عالم الأشياء والعباد منحصرا في بعض قواعد وقوانين"[6]. فهذه الموضوعة تحيل الفكر إلى الذكاء وحده، والمجال فيه للجانب العاطفي المتمثل في الحب والإيمان، وبالتالي فالحضارة الغربية باعتمادها على ديانة الوسائل وحصرها الفكر في الذكاء فقط، فإنها فقدت الأهداف وهذا في حد ذاته انتحار، كما يرى غارودي، والدليل على هذا "ضروب الانتحار التي يشهدها الغرب، كالفرار إلى المخدرات وانتحار المراهقين بأعداد أكبر في الاصقاع الأغنى"[7].

أما الموضوعة الثالثة والتي سمّاها بـ "موضوعة اللانهائي السيء" فهو يقصد هنا اللانهائي الكمي، فلهذه الموضوعة نتائج خطيرة، ليس فقط على الحضارة الغربية فحسب، بل على الإنسانية أجمع. فمفهوم النمو حسب هذه الموضوعة يعتبر نموا كميا صرفا في الانتاج وفي الاستهلاك، و"باسم هذه الموضوعة تعمل مجتمعاتنا كما

لو أن كل ما هو ممكن تقنيا أمر مرغوب فيه، وضروري، سواء أكان ذلك في صنع أسلحة نووية أكثر قوة باطراد، أم صنع سيارات أو طائرات أكثر سرعة باطراد"[8]، فالنمو بالمفهوم الغربي مرتبط بالازدهار الاقتصادي حتى لو كان هذا الازدهار مدمراً للقيم الإنسانية ومضطهداً للشعوب والأمم.

وبعد عرضه لهذه الموضوعات الثلاث يصل إلى نتيجة نهائية يؤكد فيها على أن أي حضارة تحيل الإنسان إلى العمل والاستهلاك وتحيل الفكر إلى الذكاء وتحيل اللانهائي إلى الكم إنها في نظره حضارة مؤهلة للانتحار.

أما في كتابه الآخر وهو "كيف نصنع المستقبل" فإنه من البداية يحدّد هدف الكتاب والمتمثل في إيقاف المسيرة المتوجهة نحو الفوضى والمتسبب الرئيسي فيها هو الغرب طبعاً، فالقرن العشرين إذا استمر في هذه المسيرة نحو الفوضى فلن يكمل سنواته المائة، وهنا نجد غارودي يطرح السؤال: ما العمل؟ ولندع غارودي يجيبنا بنفسه عن هذا السؤال المصيري حيث يقول: "هذا الكتاب-أي كتاب كيف نصنع المستقبل-يسعى لأن يقدم منذ البداية للإجابة عن هذا السؤال: كيف يمكن بناء القرن الحادي والعشرين، بحيث لا يغتال أطفالنا؟ علينا ألا نستهين بثقل المهمة. نحن نعيش قلقاً ناجماً عن مرحلة تاريخية اعتقد الغرب فيها أنه الشكل الوحيد للثقافة وللحضارة باعتباره الشعب المختار، فارضا على العالم سيطرته. ينبغي أن نستيعد اللحظة التي بدأ فيها هذا الخطأ في المسار، والكوارث المتعاقبة التي ترتبت عليها: ثلاثة انشطارات للغرب تؤدي إلى عالم متصدع. هناك ألفا عام يعاد التفكير فيهما، وألف ثالثة للبناء كي تخلق بينهما وحدة. يا له من مشروع مجنون نعم، ولكن لا مفر من الشروع فيه في لحظة قادتنا فيها حكمة الحكماء إلى شفا الهاوية"[9]. فعالم القرن العشرين متلاحم وممزق مشكلاً بذلك مفارقة غريبة جدا. فهو متلاحم لأن انهياراً في بورصة في لندن أو في أية بقعة من العالم يؤدي إلى أزمة وبطالة في كل أرجاء العالم، وهذا ما يحدث فعلاً في الأزمة الاقتصادية الخانقة الحالية التي يشهدها العالم الغربي. وفي المجال العسكري يمكن إصابة أي هدف في أي مكان انطلاقا من أية قاعدة عسكرية. وهو ممزق لأن النظام الاقتصادي الليبيرالي ولّد آفات اقتصادية انعكست سلباً على الدول الضعيفة، فطبقا لتقرير برنامج الأمم المتحدة الصادر عام 1992 فإن ثمانون بالمائة من مصادر العالم يسيطر عليها ويستهلكها عشرون بالمائة من سكان العالم، و"بالتالي فإن هذا النمو الاقتصادي

للعالم الغربي يكلف العالم، بسبب سوء التغذية والمجاعة، ما يعادل ضحايا هيروشيما كل يومين"[10].

ففي هذا الكتاب-كما يقول مترجماه-نجد أنفسنا أمام كشف حساب عسير للحضارة المعاصرة، فهو يحتوي على إحصاءات موثوق بها عن أسلحة الدمار وأعداد الجوعى والمهمشين صرعى الرفاهية المزعومة. وهو في هذا الكتاب يبشر-كسلفه شبنجلر-كذلك بنهاية وشيكة للحضارة الغربية، أي أن هناك مرحلة تاريخية تحتضر، هي تلك المرحلة التي سادها الغرب وهناك مرحلة أخرى في طريقها للميلاد في البلاد التي تشرق فيها الشمس، أي الشرق، حيث نستشف من هذه الفكرة أنه يقف على طرفي النقيض من كل الأطروحات، خاصة أطروحة فوكوياما، التي ترى في الحضارة الغربية هي النموذج الأمثل وأن بقاءها في الريادة وقيادة العالم حقيقة لا مرية فيها. فإذا كان الطبيب لا يكتفي بوصف العلاج فقط، بل يحدد العلل ويشخص أسباب المرض، فإن فيلسوف الحضارة يقوم بنفس الدور، وانطلاقا من هذه القاعدة نجد الفيلسوف غارودي يحدّد لنا ملامح انحطاط الحضارة الغربية، فسقوط الاتحاد السوفياتي كحدث لا يقارن بالحدث الهام الذي سيشهده العالم في النصف الثاني من القرن العشرين وهو إفلاس الرأسمالية وملامح هذا الانحطاط والإفلاس والأفول عديدة منها ما هو اقتصادي ومنها ما هو سياسي وثقافي واجتماعي حتى:

-إن الذي يخلق أصوله بالاستثمار في مؤسسات الانتاج والخدمات الواقعية، قد أصبح رأس مال مضاربة، أي أصبح طفيليا خالصاً. فرأس المال هنا لا يتوجه إلى القطاعات الإنتاجية والخدماتية، فهذا المال لا يتوجه إلى ما يفيد في تنمية الإنسان، بل كما يقول غارودي إلى تضخيم فقاعة مالية لأقلية ضئيلة ليس لها من غاية سوى تكبير هذه الفقاعة، وبذلك لم تعد مشكلات معنى العمل والإبداع والحياة تطرح للبحث.

- إن معنى كثير من الكلمات والتي تشدق بها الغرب لعقود طوال قد شوهها هو بنفسه وذلك بممارساته اللاعقلانية، وهذه الكلمات هي: التقدم والديمقراطية والحرية والعولمة والتنمية. فكلمة "تقدم" قد تغير معناها وأصبحت تطلق على كل انحراف أعمى يؤدي إلى تدمير الإنسان والطبيعة. أما كلمة "ديمقراطية" أصبحت تطلق على أشنع قطيعة عرفها التاريخ بين من يملكون ومن لا يملكون. وأصبحت كلمة "حرية" تطلق على نظام يسمح لأولئك الأكثر قوة أن يفرضوا الديكتاتورية

العديمة الإنسانية، تلك التي تسمح لهم بابتلاع الضعفاء ويتم ذلك بذريعة التبادل وحرية السوق. وحتى كلمة "عولمة" حوّر معناها من معنى ايجابي متمثل في تآلف العالم عن طريق وحدة الثقافات إلى معنى سلبي جديد متمثل في تنامي الانقسام بين الشمال والجنوب، انقسام يدمر الحضارات ويكرس هيمنة الثقافة الغربية وحدها فقط.

فالحضارة الغربية هي في جوهرها مفاهيم ومصطلحات، حيث تأسست وانتشرت ثقافتها على نبل دلالات هذه المفاهيم، ولكن عندما تتنكر هذه الحضارة للدلالات الحقيقية لهذه المفاهيم والكلمات فإن هذا يُعد إيذاناً بأفول هذه الحضارة.

لقد اضطررنا إلى عرض هذا النقد الموجز للحضارة الغربية من طرف روجيه غارودي، لأن هذه الانتقادات، التي ذكرت آنفا، هي التي تقف، في نظر الفيلسوف روجيه غارودي، حجرة عثر أمام حوار الحضارات، حواراً حقيقياً وبنّاءً، ومن هنا علينا أن نوضّح أسس حوار الحضارات عند روجيه غارودي. ففي كتابه "حوار الحضارات" ينادي بثورة ثقافية عارمة لتيسير الحوار بين الحضارات، ويذكر ثلاثة شروط أساسية هي:

1-أن تحتل الحضارات اللاغربية في الدراسات مكان الصدارة، متساوية في الأهمية لمكانة الثقافة الغربية، حيث ينتقد غارودي برامج التربية القومية الرسمية ويقول: "أن تأخذ مثلا على ذلك من نفسي، فأنا المبرز في الفلسفة اجتزت امتحاناتي دون أن أعرف كلمة واحدة من فلاسفة الهند والصين والإسلام"[11] والسبب في ذلك حسب رأيه أن الباحثون في الغرب فهموا الفلسفة على أنها بحثا فكريا بحتا، بينما هي في رأيه طريقة حياة.

2-أن يشغل مبحث الجمال منزلة تعادل بأهميتها على الأقل أهمية تعليم العلوم والتقنيات.

3 -أن تعادل أهمية النظرة الأمامية-فن تخيل المستقبل-والتفكير في الغايات والأهداف أهمية التاريخ على الأقل.

فهذه الشروط الثلاثة تقودنا إلى ثلاثة نتائج ايجابية افتقدتها الحضارة الغربية وهي:

1-اسباغ النسبة على مفهومنا الغربي: ان حوار حضارات جديداً سيتيح نزع صفة الجبرية عن المستقبل والتدرب على امكانات أخرى وتحقيقها، والعثور على توازن جديد مع الطبيعة.

2 -تحويل رؤيتنا للعالم حول " أنانا الصغيرة": إن الحضارات اللاغربية تعلمنا-كما يقول-أن الفرد ليس مركز كل شيء، وأن فضلها الأعظم يرجع إلى أنها تجعلنا نكتشف "الآخر" و" كل الآخر" دون فكرة مبيتة تضمر التنافس والسيطرة.

3 -تحديد غايات اعمالنا: إن عناصر التحليل العلمي عندما ننظر اليها على انفراد، تقود إلى تصلب العلم ذاته من جراء الوثوقية وفقدان العلوم للاحساس الإنساني والغائية الإنسانية، ولكن بفضل هذه الشروط الثلاثة يصبح المستقبل ابداعاً حقيقياً، لأننا ننفتح على الجوانب الأخرى من الحياة المتمثلة في الجوانب الجمالية والروحية، وتمكننا من الاتصال المباشر بالإنسان "الآخر" وبالطبيعة.

أما في كتابه الآخر وهو "كيف نصنع المستقبل" فإننا نجده يطرح سؤالاً مهماً وهو: كيف نبني الوحدة الإنسانية لنمنع انتحار الكوكب؟ ويعقب مباشرة هذا السؤال الجواب والمتمثل في أربعة شروط أساسية وهي: بواسطة تحول في الاقتصاد وبواسطة تحول في السياسة وبواسطة تحول في التعليم وبواسطة تحول للإيمان. فبعث "الوحدة الإنسانية لا يمكن أن يتم بواسطة العنف والسلاح اللذين كانا يفصمان عراها، ولكنه يتم بواسطة تحالف كل القوى الإنسانية حقاً من الاقتصاد إلى الثقافة إلى الإيمان"[12].

وعلى ذكر الإيمان فإن غارودي يُعوّل على الإسلام لرأب الصدأ بين الغرب والشرق، فهو يرى أن للإسلام اليوم امكانات وآفاق أوسع من تلك التي كانت له في عصر أمجاده. فأمام هذا الافلاس المضاعف الذي لا يمكن انكاره الذي أصاب النمطين الأمريكي والسوفياتي، يمكن للإسلام أن يبعث جذوة الأمل في هذا العالم المهدد في بقائه من جراء هذه الخيبة المضاعفة التي حلت به، وأن ذلك ليس بالأمر العسير إذا ما تمكن من تجاوز التحجر المقيم الذي اصابه منذ خمس قرون، وتسبب في تأخره واكتشاف من جديد المبادئ المنعشة التي كانت سبباً في عظمته. ويمكن بالتالي للإسلام أن يقدم مبادئ بديلة للمبادئ الغربية ومنها:

أولاً: ففي مقابل المذهب المُؤمن "بالوضعية" التي جعلت عالم الأشياء والعباد منحصرا في بعض وقائع وقوانين، يمكن للإسلام أن يُذكّر بضرورة طلب غاية الشيء ومعناه وأن يطلب من الفنيين "التكنوقراطيين" الذين كثيرا ما يتساءلون عن الطريقة وفقط ويقولون دائما كيف؟ ولا يعتنون بالغاية فلا يقولون لماذا؟ وعلى الإسلام أن يُذكّر أيضا بأن المذهب القائل بمبدأ الفن للفن والتقنية لمجرد التقنية والعلم للعلم والحياة من أجل لا شيء يعني التغافل المميت عن تبعية الوسائل

للغايات..وعلينا كما يرى غارودي أن نُذكّر أيضاً بأن احياء هذا النظام وضرورة طلب معنى لكل شيء يعني في حد ذاته ذكر الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: وبالنسبة للفردانية التي تجعل من الفرد محوراً لكل شيء ومقياساً له، يمكن للإسلام أن يعوضها بمفهوم الجماعية، ذلك يعني التعايش في عالم يشكل الفرد الآخر فيه محور الاهتمام بالنسبة لي والعكس.

ثالثاً: وتجاه الحتمية التي تؤدي بنا إلى الهلاك المحقق وإلى الشعور بالاكتفاء الذي يجعل أفق الإنسان محدودا على مصالحه الإنسانية، فإن الإسلام من وجهة نظر غارودي بإمكانه أن يقدّم المسلمة التالية: "تحطيم الوضع المادي المحدد وفتح آفاق المستقبل على اللامتناهي عن طريق التأكيد الثابت والقاطع على مفهوم التسامي وشيئا فشيئا يمنكن للإسلام أن يخلصنا من النمط الكمي للنمو الذي أصبح معبود الناس في هذه الأيام.

وفي نهاية هذه المداخلة نؤكد على فكرة أساسية وهي أن الفيلسوف روجيه غارودي يدعو إلى بناء حوار الحضارات على أسس من التسامح والانفتاح على ثقافة الآخر مهما كان هذا الآخر بدون استعلاء وهيمنة، فالمنطق الإنساني السليم لا يستسيغ الربط بين الصدام والحضارة والثقافة، ذلك أن الصدام في مفهومنا يعني الخراب والدمار وسفك الدماء وإفساد البناء. ويبقى مشروعه من المشاريع الفكرية الهامة التي تدعو إلى الإخاء بين الحضارات والأمم ونبذ التعصب بكل أشكاله.

قائمة المصادر والمراجع:

*-روجيه جان شارل جارودي فيلسوف فرنسي معاصر ولد بمدينة مارسيليا جنوب فرنسا عام 1913 لأم كاثوليكية وأب ملحد، اعتنق البروتستانتية وهو في سن الرابعة عشرة، درس في كل من جامعة مارسيليا وجامعة إيكس أون بروفانس وانضم إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي. خلال الحرب العالمية الثانية أخذ كأسير حرب وانتخب نائبا في البرلمان، وفي عام 1953 حصل غارورديه على درجة الدكتوراه في الفلسفة الأولى من جامعة السوربون بعنوان "النظرية المادية في المعرفة" والثانية عام 1954 من جامعة موسكو بعنوان "الحرية". وفي عام 1982 أشهر غارورديه اسلامه في المركز الإسلامي في جنيف وغيّر اسمه من روجي إلى رجاء. وأسس عام 1976 " المعهد الدولي للحوار بين الحضارات" ومن أهم مؤلفاته نجد "حوار الحضارات"، "وعود الإسلام"، "الإسلام يسكن مستقبلنا"، "نداء إلى الأحياء"، " كيف نصنع المستقبل" "الارهاب الغربي" وغيرها وتوفي عام 2002 عن عمر يناهز 99 عاما.

إن أحد اسباب انجذاب غارورديه نحو الإسلام هي حياة المسلمين العاديين، وإخلاصهم لقيمهم، واحترامهم للإنسان، حيث يروي جارودي نفسه الحاثة التي ساهمت بشكل كبير في اعتناقه الإسلام حينما كان مسجونا في أحد المعتقلات النازية في الصحراء الجزائرية سنة 1941 ما يلي: "الرابع من آذار مارس سنة 1941 كنا زهاء 500 مناضل من المعتقلين والمسجونين لمقاومتنا الهتلرية، وكنا هجرنا إلى الجلفة في جنوب الجزائر، وكانت حراستنا بين الأسلاك الشائكة في معسكر الاعتقال مدعومة بتهديد رشاشين، وفي ذلك اليوم - بالرغم من أوامر القائد العسكري وهو فرنسي - نظمت مظاهرة على شرف رفاقنا من قدامى المتطوعين في الفرق الدولية الاسبانية، وقد أثار عصياننا حفيظة قائد المعسكر، فاستشاط غضبا وأندرنا ثلاثا، ومضينا في عصياننا، فأمر حاملي الرشاشات - وكانوا من جنوب الجزائر - بإطلاق النار فرفضوا، وعندئذ هددهم بسوطه المصنوع من طنب البقر ولكنهم ظلّوا لا يستجيبون، وما أجدني حيّا إلى الآن إلا بفضل هؤلاء المحاربين المسلمين" ويضيف غارودي " كانت المفاجئة عندما رفض هؤلاء تنفيذ إطلاق النار، ولم أفهم السبب لأول وهلة، لأنني لا أعرف اللغة العربية، وبعد ذلك علمت من مساعد جزائري بالجيش الفرنسي كان يعمل في المعسكر أن شرف المحارب المسلم يمنعه من أن يطلق النار على إنسان أعزل، وكانت هذه أول مرة أتعرف فيها على الإسلام من خلال هذا الحدث المهم في حياتي وقد علّمني أكثر من عشر سنوات دراسة في السربون".

الهوامش:

1-عقيل حسين عقيل، منطق الحوار بين الأن والآخر، دار الكتب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص 12.

2 -عمار جيدل، حوار الحضارات ومؤهلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص 61.

3 -عبد الله التطاوي، الحوار الثقافي مشروع التواصل والانتماء، الهيئة المصرية العامة، القاهرة (د ط)، 2005، ص 135.

4 -عمار جيدل، المرجع السابق، ص54.

5 -روجي غارودي، حوار الحضارات، تر عادل العوّا، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص41.

6 -روجيه غارودي، الإسلام وأزمة الغرب، مجلة الثقافة والثورة العدد 11، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 118.

7 -غارودي، حوار الحضارات، ص 42.

8 -المصدر نفسه، ص 42 43.

9 -روجيه غارودي، كيف نصنع المستقبل، تر: منى طلبة وأنور مغيث، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط3، 2002، ص 13.

10 -المصدر نفسه، ص 17.

11 -حوار الحضارات، ص 186.

12 -روجيه غارودي، كيف نصنع المستقبل، ص 116.